Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أكثر اشكالية بكثير · ذلك أنه « ما من أحد ابتكر أبدا طريقة لفصل الباحث عن ظروف الحياة ، وعن حقيقة انشباكه (واعيا أو لا واعيا) فى طبقة ، وفى طبقة من المعتقدات ، وفى منزلة اجتماعية ، أو عن مجرد فاعليه كونه عضوا فى مجتمع · وما تزال هذه الأشياء تمارس تأثيرها على ما يقوم به الباحث مهنيا ، على الرغم من أن أبحاثه وثمراتها ـ بشكل طبيعى تماما ـ تحاول فعلا أن تبلغ مستوى من الحرية النسبية من كوابح الواقع اليومى القاسى ومقيداته » (١٩٠) ·

وقد سبق أن أدرك بارت أن أية لغة شارحة يمكن أن تخضع لمساءلة لغة شارحة أخرى ، فقد فطن الى وجود « دور » لا نهاية له (أى اشكال منطقى لا يحل) ، يقضى على سلطة جميع اللغات الشارحة · ومعنى ذلك أننا عندما نقرأ بوصفنا نقادا ، لا نستطيع أبدا أن نتخذ موقفا يتأبى على مساءلة قراءة لاحقة ، مما يعنى أن كل ألوان الخطاب ـ بما فيها التفسيرات النقدية ـ تستوى فى أنه لا يمكن أن يستأثر خطاب منها بالحقيقة (١٩١) ·

ان التناص أيديولوجيا مفنعة ، قد تخفى على القارىء بل وقد تخفى على الكاتب ذاته ، حتى ليمكن القول انه ـ أى التناص ـ يفضح النص فى علاقته بالعالم ، كما يفضح القارىء (الباحث/الناقد) ، واذا شئت التدقيق ، فانه يفضح محصلة العلاقة بين النص والقارىء · وهذه الأيديولوجيا وهذا الموقف التأويلى يتمثلان فى الموقف الناتج عن الادراك الذاتى للواقع من خلال العمل الأدبى ·

«

٢ ـ ١٧

أتساءل الآن : هل أكون بما فعلت قد كشفت النقاب عن فعاليات التناص وتقنياته ! ربما لا · بل ربما يكون فعلى هذا مضللا أكثر منه كاشفا ، اذ اننى نحوت الى ما هو ظاهر تداخله النصى ، وانى لأظن الأمر يحتاج الى غير قليل من اعادة النظر · وهل ينتهى القول مع النص ، فما بالنا بما بين أيدينا !! ومن أين لى هذه الثقة بأن تداخلا ما بعينه يعنى تحديدا ذلك النص الغائب كالقرآن مثلا ؟ هل أسر ابن عربى فى أذنى بذلك ؟ وحتى لو فعل ، فماذا يضمن لى حقيقة ذلك ؟ ربما كان هناك تقاطع قد تم مع نص آخر غائب تداخل نصيا مع النص الذى تصورت التداخل معه نصيا · أليس ما أفعله محاولة لادعاء أن اللغة وسيط طبيعى شفاف ، يستطيع القارىء من خلاله ادراك الحقيقة أو الواقع ، متفقا مع